مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

الحكمة الإلهية من الهجرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

يقول الله عز وجل "إذا أخرجناكم من دياركم وأمرناكم بالهجرة حزنت قلوب بعض المؤمنين". في حين، عندما يأتي وقت هذه الهجرة، يجب تنفيذ أمر الله عز وجل. لكل شيء وقت. وعندما لا يحين وقته، يمكنك السعي بقدر ما تريد، ولن يحدث شيء. ولكن بالطبع، يقع بعض الناس في اليأس والقنوط قائلين "أمرنا لن يحدث، فماذا يمكننا أن نفعل؟ نحن ندعو، ودعائنا غير مُستجاب". بالطبع، كل شيء بأمر الله ﷻ. كل شيء بيد قدرة الله ﷻ. يحدث عندما يشاء ﷻ. الأشياء التي يفعلها ﷻ للبشر تحدث بحكمة. هناك حكمة في اللحظات التي يعيشها كل شخص. ولكن أعظم من اتسم بالحكمة، والذي تتجلى فيه الحكمة هو نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. كل فعلٍ من أفعاله ﷺ، كل كلمة، كل إشارة، وكل أمرٍ منه مليءٌ بالحكمة.

.

لذلك، ولأننا بشر، فمهما فعل الإنسان، فإن لم يفهم الحكمة، فقد يعترض أو يتساءل ما الحكمة. لذلك، كانت هجرة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل. أقام ﷺ في مكة المكرمة سنين، ونزل عليه ﷺ الأمر من الله عز وجل. ولما بلغت الإقامة فيها أوج كمالها، ولا بد من الفتح، هاجروا إلى المدينة المنورة. لم يُهاجروا منها خوفًا. كان من الممكن أن يُفتح طريق نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم دون أي عائق، ولكنه حدث ليتعلم الناس، وليكون عبرة للناس، وليروا المعجزات.

.

سلكوا الطريق على هذا النحو ووصلوا إلى المدينة المنورة. وهناك، أشرقت الشمس أكثر. ورأى العالم أجمع ذلك النور. من كان مقدرًا له فقد أُعطي. ومن لم يكن مقدرًا له لم يُمنح. عندما هاجر نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، كان ذلك أمرًا. كانت الهجرة واجبة على هؤلاء الناس. لأن الهجرة ليست سهلة. ترك كل شيء للانتقال إلى مكان آخر والبدء من جديد أمر صعب. لكن الصحابة الكرام تركوا كل شيء دون أن ينظروا إلى الوراء وهاجروا متّبعين نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

.

لكن بعد الهجرة، بعد فتح مكة المكرمة، قال نبينا الكريم ﷺ إنه لم يعد هناك أمر بالهجرة. متى تكون الهجرة ممكنة؟ تحدث الهجرة عندما يُظلم الناس. حينها، يمكن أن تكون هناك هجرة، لكنها ليست أمرًا. لقد جاءت كأمر فقط في زمن نبينا الكريم ﷺ. وإلا أصبحوا لاجئين. هذا أمر آخر.

.

وخاصة في بعض البلدان، يكون الثبات فيها أفضل من الهجرة. بدلًا من ترك البلاد للكُفّار، إذا كنتَ قادرًا على إدارة شؤونك، فالأفضل لك وللإسلام الثبات هناك. لأنها دار المسلمين، فإذا غادرتَ، وغادر آخر، وغادر آخر، فمن سيبقى هناك؟ سيبقى للكُفّار، سيبقى للمُشركين.

.

لذلك، يجب على المسلمين الحذر من هذا الأمر. يجب أن يعرفوا ماذا يفعلون. "هاجر نبينا الكريم ﷺ، سنُهاجر"، هؤلاء الذين يقولون ذلك غالبًا لا يفعلون ما يفعله نبينا الكريم ﷺ. بل يفعلون أشياءً لا فائدة منها. حفظنا الله ﷻ. إنه زمن صعب. ولأننا نعيش في آخر الزمان، يغادر الناس بلدانهم لأسباب مختلفة. يغادر المسلمون بلدانهم ويتجهون إلى أماكن أخرى طلبًا للمال والرزق. لكن الأفضل لهم البقاء في بلدهم. الأفضل لهم أن يكسبوا الحلال ويعيشوا هناك، إن شاء الله. الله ﷻ يحفظنا جميعًا. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
27 حزيران 2025/ 2 مُحرّم 1446
ليفكا – قبرص